حتى قطّب حاجبيه ليُفهم الجميع بأن فاصل المزاح كان قد انتهى.

ـ لقد حظيت على مدى حياتي الطويلة بامتياز تذكير سيّدي الإلهيّ بالصفات التي ستجعل منه ملكاً عظيماً على شاكلة أمجد أجداده، حُسْن التديّن وسلامة الحسّ وقوّة العفو وحبّ الرعيّة والحبور والسخاء والعدل...

ونفد صبر «جلالته الإلهية» ـ وما كان ليجهل شيئاً من القائمة التي لا تنتهي ـ فقال:

ـ لم أنسَ.

ـ لقد اتُّهم هذا الرجل البابليّ بأمور خطيرة تستحقّ العقاب. بيد أنه إذا رفض سيّدي أن يُعتبَر طاغية في عين الأجيال القادمة فمن واجبه أن يُصغي إلى دفاعه. تلك هي شريعتنا!.

غمر «شاهبور» مؤدِّبه بنظرة فيها حنان وبُنُوّة. ثم استدعى بهزّة كتفيْن مَرِحة أحد أمناء السرّ:

ـ اكتب أني قرّرت في هذا اليوم خلع خلعة سنيّة على الكاهن «جوڤانويه» المبجّل الذي جنّبني اقتراف ظُلم لا يليق بسُلالتنا!.

وفيما كان المؤدِّب العجوز المشرق الوجه يظلع القهقرى للعودة إلى مجلسه، التفت العاهل إلى «ماني» قائلاً له إنه جاهز الآن لسماعه على الرغم من أن الجلّاد لا يزال في متناول الصوت.

أفلتت كلمات ابن (بابل) وكأنها أنفاس من نجا من حادثة.

ـ لم يفعل الكاهن المحترم «كرديـر» وهو يسعى إلى معارضتي سوى أن دعم أقوالي بأدْمَغ الأمثلة. إن كلاًّ منّا يشعر بالتقلقل والتهديد والمهانة، ويحسّ كل واحد الآن إلى أيّ حدّ يمكن أن تُقيِّد الأحقاد الدينية وجوده ووجود «الإمبراطورية». وأنا نفسي ينبغي أن أكون في مثل اضطرابكم كلّكم، فأنا من